معتقل أنصار(*)

يـــا ســـاحـــة الأبطـــال يا (أنصـــار)

يـــا معقـــلاً سجنـــاؤه الثـــــــــــوارُ

من فتية نهضـوا وقد رفضـوا الخنـــــــــــا

لمـــا دنـــا بحديـــــــــده الغـــــــدّار

في البر والجو المبـــــــاح وعندمـــــــــا

ملأ البطـــــــاح الجحفـــــــل الجـــــرّار

(*) في صيف سنة 1982 اجتاح اليهود الأراضي اللبنانية . وفي جبل عامل الذي يشكل الجنوب اللبناني ، أقاموا معتقلا للمتشددين في رفضهم ومعارضتهم وقتالهـــم لهم ، عرف بـ (معتقل أنصار) ، نسبة للقرية التي بنـيّ الى جوارها . وهـذا المعتقل الذي سيبقى وصمة عار في جبين التاريخ اليهودي ، ووسام شرف على صدر جبل عامل خاصة ، ولبنان عامة ، أزيل كليّـا سنة 1985 مع انسحاب القوات اليهودية الغاشمة ، وتحت ضربات المقاومة الجنوبية الرائعة ، والتي اتخذت شعارا لها : التكبير . وهو التوحيد الأكبر بعد شهادة : لا الـه الا اللـه . والله سبحانـه يستجيب لذكره وتكبيره، فكان منه النصر المبين ، وكانت منه العزة والكرامة. إلاّ أن وعد الله سبحانه ، ولا سيما في كتابه المجيد الذي لا يأتيه الباطـل من بين يديه ولا من خلفه ، هو الذي سيحقق لعامة المؤمنين ، النصر المبين، رغم مظاهر الصلح المتهافت ، والذي سيدفع ثمنه غاليا ، المتورطون فيه والمساومون على حقوق هذه الأمة وعلى وجودها وكرامتها .

قول الله تبارك وتعالى :

(فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصـبحوا على ما أسرّوا فـي أنفسهم نادمين (52) ويقول الذين آمنوا أهؤلآء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم

انّهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين (53) يا أيها الذين آمنوا من يرتدّ منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبّهم ويحبّونـه أذلة على المؤمنين أعزّة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه مـن يشاء والله واسع عليم (54) . (المائدة) .

عقبانـــا صـعقـــوا دجـــــــاه واذ رأى

قتـــــــلاه فوجـــــــيء أننـــا أحـــرار

فأقام فـــي أنصـــار معتقـــــل الفـــدا

عينـــاه : أبـــراج الـــــردى والنـــــار

نحـــــن اعتقلنـــــا الســـجن والأبراج ، و

السّجـــــــان فيهـــا خائـــف منهـــــــار

ســلـــــهم فكـــــم من مـــــرة من غيظهم

صـــاحـــوا بأن قهرتـــهم الأقـــــــــدار

ســـــل أيّ معتقـــل سيضحـــك قائلاً :

إنّا كشفناهـــم فهـــــم أغـــــــــــرار

إنّـــــا خبرناهـــــــــم قبيـــل وقوعـــنا

بشباكهـــــم وســـلاحـــهم جبّـــــــار

ولقـــد بلوناهـــم بُعَيْـــــــد وقوعنـــا

في الأســـــــــر حيث وشـى بنا الفجـــار

فهـــم الأرانـــــب فـــــي مفازتهـــا اذا

انقـّــض العُـــقاب فكلّهـــا فـــــــرّار

جبنـت خفـافيـــــش الســـلاح من العمى

ماذا يـــــرى الخفـــاش أو يختـــــــــار

والصـــقـــــــر يرصـــدهـــــم ويفجأ رتلهم

لا النـــــــار تمنعـــــــه ولا الـــــــرادار

والأقتل الأدهـــــى لمـــــخّ عدوّنـــــــــا

التكبيـــــر .. إن يَعْصِـفْ به ينهـــــــــار

***

والســـجـــــــن والزنـــــزان والقيد الذي

عضّـــــــت معاصمنا بـــه أشفـــــــــار

وعـــروض وجـــه المـــوت والارهـــاب في

أعلى مراتـــب غـــــــدره والثـــــــــار

والســـم فـــــي الأحـــــداق ثم كلابهـــــم

وذئابهـــــــم والرصـــــــد والانـــــــذار

وجريمة الكرسي.. والكيس الذي

حجبت به الأحداق والأبصار

كانت بلاءً .. انما شهدت لنا

أنّا سيوف الله والأقمار

والله شرّفنا بها ، فمجاهد

يمضي بما شاءت له الأقدار

ومجاهد لله يرفع عمره

شوقا اليه فملكه الأعمار

ثُبْتاً كعين الشمس في دورانها

وبغير أمر الله ليس يدار

***

لولا المهيمن والرضا بقضائه

لتحطمت في يأسها الأفكار

فبعينه أنصاره وعدوّهم

وبساحه الأخيار والأشرار

لولا التديّن والتعبّد والتقى

ورضاه عنا أننا ثوار

لولا التصّبر والتجلّد في دجى

الزنزان حين يشغّل التيار

لولا الصمود للابتزاز وكيدهم

وفنونهم اذ تطفأ الأنوار

وشرائط التسجيل والبدع التي

من لا يعي أسرارها يحتار

والصّرع والصّدع الذي قالوا له

غسل الدماغ ولوثة ودمار

فعلوا الفظـائِـــــعَ والقَـــــوامِعَ إنمـا
منـــها شـفانـــا الواحـــد القهـــــار

***

تحميـــــك عيـــــن الله لا الأســـــــوار
لبنـــان أنـــت الكـــوكـــب المعطـــار
متمّوج ببحـــار سـندســـــك الـــذي
فيـــه تشـــقُ دروبهـــا الأنهـــــــار
رفّـــــت بأجنحـة نجـــوم سمـائنـــا
وجلـــت فصـاحتهـــا بـــك الأطيـــار
وعـلى الينـابيع انبرى خطبـاؤهـــــا
فبكـــل حـــدب أخضـــر ثرثـــــار
وبكـــل صـــــوب لجـــة وبحيـــرة
تُـــروى بشـــــــلال لهـــا هـــــدّار
هـذا الجمـال الألمعـــيُّ بـه كســـــا
نا الله ، بعضُ بروقـــه الأشـعـــــار
مـن جـدولٍ شـــادٍ.. إلى ثـلـج .. الى
بحر .. الى ما يشـتهـــي النّـــــوار
والأرض مســـك والحـجـارة عـنبـــر
والجـــوّ عطـــر والتـــراب نضـــار

***

ورباك ان جرت النســائم صـفّـــقت
فيهـــا الغصـــون وحنّـــت الأزهـــار
والجوز فـــي عمق الوهـاد ملّـــوح
للسفـــح حيـــث السنديـــان الجـــار
والتيـــن والزيتـــون بـــاق فيهمـــا

قســـم الالـــه وذكـــره السيّـــــــار

واللـــــه حين اختـــــار فصـــلا أروعـا

في الشـــــرق كان ربيعـــك المختـــار

تنبيـك أجنحـة الفراش عن الشـــّـــذا

أرقاهُ .. حيث لَوَتْ بهـــا الأســفـــار

وســـل الجنى .. ترياقَـــه ومذاقَـــه

تغريـــك أعنـــاب بـــه وثمـــــــار

وعن الشـــهـامـة والكرامـة والفـــــدى

وعـــن النـــــــدى ان دارت الأدوار

ستقـــول لبنـــان اصـطفـــاه ربـــه

يقضـــي الالـــه وتشـهـــد الامصـار

زرع الجبـال زمـــرُّداً وبنـــى لنـــا

لبنـــان فهـــو مهادنـــا والـــدار

وهـــو المصـــلّـــى والطهور ومنزل

قـــرب النجـــوم يؤمّـــه الأخيـــار

فعلام أشـــرار الـدنى طمعـــوا بنـــا

مستكلبيـــن وداؤهـــم نعّـــــار

واللـــه حمّلنـــا الأمانـــة فليـــروا

منّـــا العُجـــاب فجلّـــنا بتّـــــار

والحـــرب قائمـــة بقـــدرة قـــادر

حتـــى تعـــود الى ذويهـــا الـــدار

***